

دموع كتاكيتو

بقلم : د. نبيل فاروق
رسوم :عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



تثاءبَ الدِّيكُ (كوكو) في تَكاسُلٍ ، وفردَ جناحَيْه عن آخِرِهما ، ورَفْرفَ بهما في قوَّةٍ ، لِيَنفُضَ النُّعاسَ عنْ رأسِه ، وهوَ يتَطلَّعُ إلى الأُفُقِ بعيْنَيْنِ نصفِ مُغْمَضتَيْن ، وقال لِنفْسِه في ضيقٍ :

ـ يَالَهُ مِن عملٍ مُملٍّ ! .. الشَّمْس تُشْرِقُ كلَّ صباحٍ ، وأُضطَرُّ أنا لإطْلاقِ صَيْحتي التَّقْليديَّةَ .

وفردَ جَسَدهُ ، وأطلق صَيْحَةَ الشُّروقِ :

ـ كُوكُو .. كُووووو .. كُو ..

ثمَّ تثاءَبَ ثانيةً ، وعادَ إلى نَوْمِه ، مُتَمْتِمًا :

ـ لماذا لا يَشْتَرونَ مُنَبِّهًا ، ويتْرُكونَني أنامُ حتَّى التَّاسِعَةِ ؟!

استَيْقَظَتِ الدَّجاجَةُ (كاك) مع صَيْحَتِهِ ، وهزَّت رأسَها في قُوَّةٍ ، ورفْرَفَتْ بجنَاحَيْها ، وهي تَبْتَسِمُ قائِلةً :

ـ يومٌ جديدٌ وصباحٌ جميلٌ .

ثمَّ راحتْ تُوقظُ كتَاكيتَهَا وهى تقولُ :

ـ هيَّا يا صِغارى .. استَيقِظوا .. حانَ وقتُ تناوُلِ طعامِ الإفْطارِ ، والاستِعْدادِ للذَّهابِ إلى المَدْرسةِ .

استَيْقَظَ الجميعُ مَاعدا (كتَاكيتُو) ، الذى جَذَبَ الغِطاءَ علَى رأسِه ، وهُوَ يقولُ فى كَسَلٍ :

ـ لا أُريدُ الاستيقاظَ .. أُريدُ مُواصلَةَ النَّوْمِ لبعْضِ الوقْتِ .

أزاحَتْ أُمُّهُ الغِطاءَ عنه ، وهى تقُول فى حزْمٍ :

ـ لا يا (كتَاكيتو) .. لا يُمْكِنُكَ أنْ تُواصِلَ النَّوْمَ ، لأنَّه هناك موْعِدُ للمَدْرسَةِ .

صاحَ (كتاكيتو) :

ـ لا أُريدُ الذَّهابَ إلَى المَدرسةِ .. أُريدُ قَضاءَ الْيَوْمِ بالمنْزِلِ .





أجابَتْهُ أمُّهُ غاضِبةً :

- خَطَأٌ يا (كتاكيتو) لابُدَّ أنْ تَذْهبَ إلَى المدْرَسةِ ، حتَّى لا تفُوتَكَ دُروسُ الْيَوْمِ .

انفَجرَ (كتاكيتو) باكيًا ، وانْهَمَرتِ الدُّموعُ مِن عَيْنَيْهِ ، وهو يضربُ الأَرْضَ بقَدَمِه ، صارخًا :

- لا أُريدُ الذَّهابَ إلَى المدرسةِ .. لا أُريدُ الذَّهابَ إلىَ المدرسةِ .

ضرَبَتْهُ الدَّجاجةُ (كاك) على رأسِه ، قائِلةً :

- بلْ ستذهبُ إلَى المدْرَسَةِ يا (كتاكيتو) ، حتَّى ولوْ ظلَلْتَ تبكى لِعام كاملٍ .. هيَّا .

ظلَّ (كتاكيتو) يَبْكى ويَبْكى ، طُوالَ الطَّريقِ إلى المدرسةِ ، وارْتَفعَ صوْتُه حتى أزْعجَ كلَّ أصدِقائِه ، وأيْقظَ العَمَّ (صَقُّورَ) منْ نَوْمه مذْعورًا ، وهو يَهْتِف :

- (كتاكيتو) يَبْكى .. ربَّاهُ !
لابُدَّ أنْ (غُرابُو) اختطَفَهُ ثانيةً .



ورفْرَفَ بجناحَيْه القَوِيَّيْنِ ، مُنْطلِقًا نحو غُصنِ (غُرابو) ، وانْقضَّ عليه ، هاتفًا :

ـ ماذا فعلْتَ بـ (كتاكيتو) هذه المَرَّةَ ؟! ماذا فعلْتَ به ؟!

كان (غُرابو) نائِمًا ، وفُوجِئَ بالْعَمِّ (صقور) يضْرِبُ رأسَهُ بِمِنْقارِه القوِيِّ ، فقفَزَ من مكانِه صارِخًا ، وراحَ يَجْرِى فوْقَ الْغُصْنِ ، صائحًا :

ـ ماذا فعلْتَ هذه المَرَّةَ ؟!

أسْرعَتْ (بومْ بومْ) تَخْتَبِئُ خَلْفَ جِذْعِ الشَّجرةِ ، وهى تهْتفُ :

ـ أنَا لَمْ أفْعلْ شيئًا .. هو الذى فعلَ كلَّ شىْءٍ .

صاحَ بِها (غرابو) فِي غَضَبٍ ، وَهُوَ يُحاولُ الهُرُوبَ من مِنْقارِ عمِّ (صقُّور) :

ـ وَمَا الذى فَعَلْتُه أيَّتها البُومةُ الغبيَّةُ ؟!

هرشَتْ (بومْ بومْ) رأْسَها فى حَيْرَةٍ ، مُجيبةً :

ـ لسْتُ أدْرى ، ولكنْ لابُدَّ أنَّكَ قد فعلْتَ شيئًا ما .



بلغَ (غُرابو) نهايةَ الغُصْنِ ، فتوقَّفَ ، وحاولَ حمايةَ رأسِه بجناحَيْه وهو يَهتِفُ :

ـ كفَى يا عَمّ (صقور) .. كفَى .. أنا لمْ أفعَل شيئًا لصاحِبِكَ (كتاكيتو) هذهِ المَرّةَ ، ولا يُوجدُ مكانٌ أذْهبُ إليْهِ .

قالت (بومْ بومْ) فى حَيْرة :

ـ ولماذا لا تَطيرُ ؟!

اتَّسعَتْ عَيْنا (غرابو) فى دَهْشةٍ ، وَهُوَ يقُولُ :

ـ هذا صحيحٌ .. لماذا لا أطيرُ .. الْمُفْتَرَضُ أنَّنى طائرٌ .

ولكنَّهُ لمْ يكَدْ يفردُ جناحَيْهِ ، حتى أمسَك به العمُّ (صقُّور) ، وصاحَ فى وجْهِهِ بغضب :

ـ أين (كتاكيتو) ؟ ماذا فعلْتَ به ؟!

هتف (غرابو) مَذْعورًا :

ـ (كتاكيتو) مَن ؟! آه .. أتقْصِدُ ذلك الكتكوتَ الصّغيرَ الْمشوِىَّ .. أقْصِدُ الْمَرِحَ .. إننى لمْ أرَهُ مُنذُ آخرِ مرّةٍ حاولْتُ صَيْدَهُ .. أقصدُ مصادقَتَهُ فيها .



قال العمُّ (صقُّور) فى حيْرةٍ :

ـ عجبًا ! ولكنَّنى ، سمعْتُه يبكى ويصْرُخُ .

صَاحَ (غُرابو) مُحْتجًا :

ـ ألا يُوجدُ سببٌ لبُكائِه وصُراخِه سوايَ ؟! إنَّه يبْكى بسببٍ وبِدُونِ سببٍ ، فى الأوِنَةِ الأخيرة .

تنهَّدَ العمُّ (صقور) ، وهو يقولُ فى أسَفٍ :

ـ هذا صحيحٌ .. (كتاكيتو) أصْبَحَ مُزْعجًا للغايَة ، فى الأيَّام الأخيرةِ ..

مَعْذِرَةً يا (غرابو) .. يَبْدُو أنَّنى أخطأتُ هذه الْمرَّةَ .

صاح (غرابو) فى غَضبٍ ، والعمُّ (صقُّور) يبتعدُ :

ـ ومَاذا عنِّى أنَا ؟! الكلُّ يخطئُ ، وأنا وحْدى أتلقَّى الضَّرَبات .. هذا ظُلْمٌ .



انتظرتْ (بومْ بومْ) حتَّى تأكَّدتْ مِنَ ابتعادِ عم (صقُّور) ، ثم خرجتْ من خَلْفِ جِذْعِ الشَّجرة ، وصاحتْ :

ـ نعم .. هذا ظُلْمٌ .

صرخ فيها (غُرابو) :

ـ اخْرَسِى أيَّتُها الجبانَةُ .. لقد اختبأتِ طُوالَ الوقْتِ .

قلبَتْ (بوم بوم) جَنَاحيْها ، وهى تقول :

ـ وَمَاذَا فِى هَذَا ؟! كان سيضْرِبُكَ على أيَّةِ حالٍ ، فلِمَاذَا أتلَقَّى الضَّرباتِ أيضًا ؟!

صَرَخَ (غُرابو) ، وهو يتقافزُ على الغُصْنِ فى غضَبٍ :

ـ ياللَّوفاءِ ! ياللصَّداقةِ ! يا لَلإخْلاصِ !!

ثم عاد يَرْقد فوقَ الغُصْنِ ، هاتفًا فى حَنَقٍ :

ـ والآنَ أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ ، دُونَ أنْ يُزْعِجنى أحَدٌ .. هل تَفْهمين ؟ أريدُ أنْ أناااام .



قالت (بومْ بومْ) في ضيق :

ـ فلْيكُنْ .. لقد سمِعْتُكَ .. هل تظُنُّنى طرْشاءَ ؟!

وتنهَّدتْ فى عُمْقٍ ، ثمَّ سألتْ نفسَها فى حَيْرةٍ :

ـ ولكن مَنْ (إلهام) هذه التى يُريدُها ؟!

فى نفْسِ الوقْت ، كان (كتاكيتو) يواصلُ البُكاءَ فى المدْرسةِ ، حتى ضايَقَ كُلَّ زُملائِه وسبَّبَ لهمْ إزْعاجًا كثيرًا ، فابتعدوا كلُّهُمْ عنْه ، ولم يُشارِكُوه ألْعابَهُ ، أو يسْمَحوا له بمشارَكَتِهم ألْعابَهُمْ ، حتَّى عاد إلى منْزِله غاضبًا ، وعِنْدما أعدَّتْ له أمُّهُ الدَّجاجةُ (كاك) طعامَ الغداء مع إخْوَتِه ، قال فى عَصَبِيَّةٍ :

ـ لسْتُ أُحبُّ الذُّرةَ .. أُريدُ قمحًا وشَعِيرًا .

أجابَتْه أمُّهُ فى حنان :

ـ ينْبغى أنْ نَحْمدَ اللّه (سُبْحانَهُ وتعالى) على ما نجِدُهُ منْ طعامٍ يا (كتاكيتو) ، فغَيْرُنا لا يَجدُ ما يأْكُلُه .



ضربَ (كتاكيتو) الأرْضَ بقدمَيْه ، وراحَ يصرُخُ ويبْكى ، هاتفًا :

- أُريدُ قمْحًا وشَعيرًا .. لن آكُلَ الذُّرَةَ .

غضِبَتْ أمُّه من تصرُّفاته وكثرةِ بُكائِه ، فصاحَتْ به غاضِبَةً :

- إذنْ فلنْ تأكُلَ شيئًا .. هيّا .. اذْهَبْ .. أنت مَحْرومٌ مِنَ الطَّعام اليوْمَ .

بكى (كتاكيتو) بصَوْتٍ أعْلى ، وهو يُغادرُ المائدةَ ، فصرخَ فيه الدِّيكُ (كوكو) غاضِبًا :

- اذْهَبْ بَعيدًا .. إنَّك تسبِّبُ لنا الكثيرَ والكثيرَ من الإزْعاج .

ابتعَدَ (كتاكيتو) عنِ المنْزِل ، وسارَ في الغَابَةِ ، وهُوَ يَبْكي ويَبْكى ، ودموعُهُ تَسيلُ أكثرَ وأكثرَ ..

وفى جُحْرِهِ الصَّغيرِ ، انْزَعَجَ الفأرُ (فرْفور) مِن دموعِ (كتاكيتو) فأسْرعَ إليْه ، قائلاً :

- ماذا حدثَ يا (كتاكيتو) ؟! لماذا تبْكي هكذا ؟!

هلِ احْتَرقَ منزِلُكُمْ ؟!



هزَّ (كتاكيتو) رأسَهُ فى قوَّةٍ ، وقال من وسطِ دُمُوعِه :

ـ كلاَّ ، ولكنَّنِى لا أُريدُ أنْ آكُلَ الذُّرَةَ .

قال (فرفور) فى دَهْشة :

ـ أهذا سببٌ لكُلِّ الْبُكاء الحَارِّ وَالدُّموعِ الغزِيرَةِ ؟!

صاح (كتاكيتو) :

ـ أنَا حُرٌّ .. أبْكى لأىِّ سببٍ أُريدُ .

وعاد يبْكى ويبْكى ، بصوْتٍ أكْثَر ارتِفاعًا ، فقال (فَرْفور) فى ضِيق :

ـ فلْيَكُنْ يا (كتاكيتو) .. سأعودُ إلى جُحْرِى ، حتى تكُفَّ عنِ البُكاءِ المُتواصِلِ ، وإلاَّ فلْنَقُلْ وَداعًا .

شعرَ (كتاكيتو) بالدَّهْشة ، عندمَا انْصَرفَ عنه صديقُهُ ، وهتَف :

ـ هل يُخاصِمُنى ، لمجرَّدِ أنَّنى أبْكى ؟



ولكنَّهُ أخذ يُراجعُ مَوْقِفَهُ في الأيَّام الأخيرةِ ، وانْتَبه إلى أنَّ مُعْظَم أصْدقائِهِ وأصْحابِه ، وحتَّى زملاءَ المدْرسةِ انْصرَفوا عَنْه ، لكَثْرة دُمُوعِهِ وبُكائه ، فصاحَ :

- أنا سَيِّئٌ .. الكلُّ خاصَمَني .. لم يَعُدْ لي أصدِقاءُ .

والعجيبُ أنَّ هذا جَعَلهُ يبْكي أكثَر ، بصَوْتٍ عالٍ ومُرْتفعٍ ، جعلَ (غُرابو) يسْتَيقظُ مِن نَوْمِهِ ، صارخًا في غَضبٍ :

- أَخْرِسُوا هذا الكَتْكُوتَ البَشِعَ .. لم أَعُدْ أحْتملُ صَوْتَ بُكائِه هذا .

تنهَّدتْ (بومْ بومْ) ، قائِلةً :

- ليتَ هذا مُمكِنًا .. الغابةُ كلُّها عجزَتْ عنْ إقْناعِهِ بالكَفِّ عنِ البُكاءِ ، والجميعُ يخْشَوْنَ أنْ تسبِّبَ دُموعُه فيَضانًا .. أنا نفْسي فكَّرْتُ في قَطْعِ أُذُنَيَّ حتَّى لا أسْمَعَ بُكاءهُ المزْعِجَ .

صاحَ بها (غُرابو) غاضبًا :

- فِكْرةٌ عظيمةٌ ، وعنْدمَا تسْتقرِّين على هذا الرَّأي ، سيُسعِدُني أنْ أقْطعُهما بنَفْسي .

قالت (بومْ بومْ) فى ذُعر :

- إحِم .. أعتقدُ أنَّ الفكرةَ غيرُ جيدة على الإطلاق .

هتفَ (غُرابو) وهو ينفضُ جَناحَيْه فى قوَّةٍ :

- ولكنْ يُمكننا تطويرُها بعضَ الشئِ ، فبدلاً مِنْ أنْ نقطعَ أُذُنَيْك ..

وانقضَّ مِن الغُصْنِ على (كتاكيتو) مُستَطرِدًا فى حِدَّةٍ :

- سنقطعُ رقَبةَ هذا الكتكوتِ المزْعج .

صرخَ (كتاكيتو) فى رُعْبٍ ، عندما رأى (غُرابو) يُهاجمُه ، وراحَ يجْرى فى الغابةِ ، صائِحًا :

- النَّجْدةَ .. النَّجْدةَ ياعم (صقُّور) .. النَّجْدةَ يا (فرفور) ..

ولكنَّ (غُرابو) أمْسكَ به فى قوَّةٍ ، وطارَ إلى غُصنِه ، قائلاً :

- لا أحدَ سيَهُبُّ لنجدتِكَ .. الكُلُّ انصرَفَ عنْكَ ، بِسَببِ دُمُوعِك الغزيرَةِ ، وبُكائِكَ الذى لا ينْقَطِعُ .



ثم ألقاهُ فوقَ الغُصنِ ، وربطَ قدمَيه وجناحَيه ، وهو يتابعُ في لهْفَة :

- وعندما أشْويكَ على نارٍ هادئةٍ ، وأصنعُ منك وجبةَ غذاءٍ شهيّةً ، سيَشكُرُني الجميعُ ،لأنّني خلصتُهُمْ مِن بكائكَ المزْعج .

ظلّ (كتاكيتو) يَبكي ويَبكي ، وهوَ يَشعُر بالندَمِ على ما فعلَهُ في حينَ أخذَ (غُرابو) يُعِدُّ شوكَتَهُ وسكّينَهُ ، وهو يقولُ في تلَذُّذ :

- ستذوقينَ بعدَ قليل أفْضلَ كتكوتٍ مَشْويٍّ في الوُجودِ يا (بومْ بومْ) .

هزّت (بومْ بومْ) جناحَيها ، قائِلةً :

- إنّني أشعرُ بالاشمئزازِ من أكْلِ الكتاكيتِ .. لستُ أُحبُ سوى الفِئرانِ وحدَها .

وما إنْ أكملَتْ عبارتَها ، حتّى غطّى الغُصنَ ظلٌّ ضخمٌ ، شهِقَ لهُ (غُرابو) ، وهو يصرُخُ في ذُعرٍ :

- ربّاه ! .. العم (صقُور) .



ثم أسرعَ يحلّ وثاقَ (كتاكيتو) قائلاً فى ارتِباكٍ :

ـ مرحبًا يا عمّ (صقُّور) .. كنتُ أناقشُ مسألةَ البُكاءِ ، معَ كتكوتى الظَّريفِ ، و ..

انقضَّ عليهِ العمّ (صقور) ، وراح يضربُه بمِنْقاره فى رأسِه ، و (غرابو) يجرِى أمامَهُ ، صارخًا :

ـ لا .. هذا ظُلْمٌ .. ظُلْم .

ثم عاد عمُّ (صقُّور) إلى (كتاكيتو) ، وصاحَ بهِ غاضِبًا :

ـ أرأيْتَ ما فعلَهُ بك بُكاؤكَ المستمِرُّ ؟! ولولا أنّنى أتيْتُ لأضربَكَ حتَّى تكفَّ عن البكاء ، لما أمكننى إنقاذُك .

تعلَّقَ به (كتاكيتو) فى سعادة ، وهوَ يقولُ :

ـ لنْ أبكيَ ثانيَةً أبدًا يا عمّ (صقُّور) .. أعِدُكَ بهذا .. لقدْ أفْقَدنى البُكاءُ المستمرُّ كلَّ شيءٍ ، ولن أعودَ إليْه مُطْلقًا .

طارَ به عم (صقُّور) ، قائلاً :

ـ أتعشَّمُ هذا .



وعندما ابْتعدا ، خرجَتْ (بومْ بومْ) مِن خلْفِ جذْعِ الشَّجرَةِ ، قائِلةً :

ـ هلِ انْصَرفا ؟!

تحسَّسَ (غرابو) الكدَماتِ في رأسِه ، وهو يقولُ :

ـ نعمْ ، ولكنَّكِ نَسيتِ أخْذَ نَصيبِكِ .

سألَتْه فى دهْشة :

ـ أيَّ نصيب ؟!

انقضَّ عليها يضرِبُها فى غضبٍ ، هاتفًا :

ـ هذا .

وتعالتْ صرخاتُها فى الغابةِ ، ولكنْ هذهِ المرةَ بِدُونِ الدُّمُوعِ .. دُمُوعِ (كتاكيتو)

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ١٦٣٨
٩٧٧ _ ٢٦١ _ ٢٢ _ ٣